فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطي كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه
كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب
في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته
على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى فان جميع ما عداه
مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر
والجم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى
فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا
يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت
في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم
وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه
فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان
على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى
بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك
يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم
وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون
معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى
الذي جعل لكم الارض مهادا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب
على المدح وقرأ الكوفيون مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون
مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبلا بين الجبال
والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء
ماء مطرا فاخرجنا به عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله
تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع
تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فاخرجنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها
ببعض من نبات بيان او صفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات
فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت
كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس
وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم حال من ضمير فاخرجنا على
ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها

فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اي امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء

لانتفاعكم

لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية
عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل
خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء
ومنها نخرجكم تارة اخرى بتأليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور
السابقة ورد الارواح اليها ولقد اريناه آياتنا بصرناه اياها او عرفناه صحتها
كلها تأكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة
وهي الآيات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه اياه وعد عليه ما اوتي
غيره من المعجزات فكذب موسى من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه
قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعليل وتحير ودليل ... على انه
علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من
ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله
لا نخلفه نحن ولا انت فان الاخلاف لا يلائم المكان والزمان وانتصاب مكانا سوى
بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير
مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون مطابقة الجواب في قوله قال موعدكم يوم
الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في
ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعد
وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى
سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى
في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل يوم الزينة
يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق
ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس
ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون
وبالياء على ان فيه ضمير القوم او ضمير فرعون على كون الخطاب لقومه فتولى
فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم
موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب
فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من
الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى
كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا
امرهم بينهم اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم

مكانا سوى صح

كعادة الملوك صح